مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح
برنامج اللغة العربية و الثقافة الإسلامية

البلاغة العربية والنقد عند العرب

الدكتور
حسن طبل

كود (104)

محاضرات

الترم (1)

نسخ المحاضرات

توجد صورة من هذه المحاضرات على الموقع
www.ou.cu.edu.eg

أولاً: البلاغة العربية

المحاضرة الأولى

مصطلحات ومفاهيم

عرَّفت البلاغة في تراثنا العربي بكثير من التعريفات غير أن أشهر هذه التعريفات هو أنها **(مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته)**

وتجلية لهذا التعريف نتوقف لتوضيح المصطلحات الثلاثة التالية (الحال- مقتضى الحال- الفصاحة):

أولاً: الحال: وتسمى أيضاً "المقام":

"هي الأمر الداعي للمتكلم إلى تمييز كلامه بميزة تعبيرية خاصة" أي أنها تشمل كل عناصر الموقف الكلامي المؤثر في الكلام البليغ: فهي تشمل:

أ- المخاطب؛ فخطاب الذكي يختلف ضرورة عن خطاب الغبي.

ب-المتكلم: فتعبير الإنسان عن نفسه وقت السرور يختلف عن تعبيره عنها وقت الحزن.

ج-الغرض: فلكل غرض من أغراض الكلام ما يلائمه من عبارات.

د- ملابسات الموقف الكلامي، كمناسبة القصيدة أو البيئة الزمانية أو المكانية للنص...إلخ

ثانياً: مقتضى الحال:

وهو يعني الأثر التعبيري الذي تحدثه الحال في الكلام.

مثال توضيحي للحال ومقتضى الحال:

روي أن "الكندي" الفيلسوف جاء إلى «المبرد» قائلاً "إني أجد في كلام العرب حشوًا: يقولون: "عبد الله قائم" و"إن عبد الله قائم" و"إن عبد الله لقائم" فالعبارات مختلفة والمعنى واحد!! فقال المبرد: بل المعاني مختلفة فعبد الله قائم إخبار عن قيامه، وإن عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل، وإن عبد الله لقائم جواب عن إنكار منكر،

فبالتأمل في هذه الرواية يتبين لنا أننا بإزاء ثلاث "أحوال" تترتب عليها بالتوالي ثلاثة من "مقتضيات الأحوال" وهي:

1- المخاطب خالي الذهن	1- الجملة خالية من التوكيد
2- المخاطب المتردد أو المتسائل	2- الجملة مؤكدة بمؤكد واحد
3- المخاطب المكذب أو المنكر	3- الجملة مؤكدة بأكثر من مؤكد

ثالثاً: الفصاحة:

حدد البلاغيون للفصاحة شروطاً سلبية، ومعنى كونها سلبية أنها لا تحدد المزايا التي تحقق الفصاحة، بل تحدد العيوب المخلة بها، وتلك العيوب هي ما تحددها المصطلحات الستة التالية:

أ) عيوب فصاحة الكلمة:

1- تنافر الحروف: "عدم تلاؤم الحروف المتجاورة في بنية الكلام بسبب اتحادها أو تقاربها في المخرج"

مثال: هعخع – مستشزرات (ص13)

2- الغرابة: "عدم تداول الكلمة في عرف الاستعمال"

مثال: تكأكأ. افرنقع- دردبيس (ص13)

3- مخالفة العرب: "خروج الكلمة عن نظام اللغة صوتياً أو صرفياً أو دلاليا".

مثال: "بوقات- قسط" (ص15)

ب) عيوب فصاحة الكلام:

1- تنافر الكلمات: "فقدان التلاؤم الصوتي بين الكلمات المتجاورة في التعبير"

مثال: "وليس قرب قبر حرب – فقلقلت بالهم (ص20)

2- التعقيد اللفظي: "خروج العبارة على نظام اللغة على نحو يصيبها بالالتواء والغموض"

مثال: جزى بنو أبا الغيلان – أبو أمه حي ص21)

3- التعقيد المعنوي: "خفاء المعنى المراد بسبب استخدام الكلم في غير ما جرى به العرف"

مثال: "وحطمت بالإنجاز ظهر الموعد" – "وتسكب عيناي الدموع لتجمدا" (ص23).

* * *

* *

❋

المحاضرة الثانية

بلاغة البناء النحوي "علم المعاني"

أولاً: العلاقة بين علم المعاني وعلم النحو:

يشترك علم المعاني مع علم النحو في ميدان واحد هو "البناء النحوي للجملة" ويختلفان من حيث الوظيفة، فعلم النحو يهتم بتحديد معاني النحو ووضع الأسس التي تكفل صحة العبارة، أما علم المعاني فيهتم بجماليات البناء النحوي التي هي فوق مستوى الصحة، ولهذا يسمى "النحو العالي".

نموذج توضيحي للفرق بين وظيفة النحو ووظيفة علم المعاني:

قوله عز وجل

"فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه.."

لو تناول علم النحو هذه الآية فإنه سوف يتوقف عند إعراب مكوناتها، فيلاحظ مثلاً: أنها تتضمن أسلوبي شرط: الأداة في أولهما "إذا" غير جازمة، وفي الثاني "إن" جازمة ثم بيَّن فعل الشرط وجوابه في الأسلوبين.. وهكذا

أما علم المعاني فإنه سوف يركز على مدى مطابقة الآية الكريمة للحال أو المقام الذي وردت فيه، وهو تصوير مدى جحود آل فرعون، وإبراز المفارقة بين حالهم عند تلقي النعم، وحالهم حين يصيبهم القحط، ومن ثم فإن علم المعاني سوف يبرز مدى ملاءمة التنويعات الأسلوبية في الآية الكريمة للمقام. مثل

1- التنويع في أداة الشرط: (اختيار إذا الدالة على الكثرة مع الحسنة- وإن الدالة على القلة مع السيئة.

2- التنويع في فعل الشرط: (اختيار الماضي "جاءتهم" الدال على التحقيق مع الحسنة، والمضارع "تصبهم" الدال على الاحتمال مع السيئة.

3- تعريف "الحسنة" للدلالة على كثرتها، وتنكير السيئة للدلالة على قلتها.

4- التقديم والتأخير: "لنا هذه" بدلاً من "هذه لنا" تجسيداً لروح الأثرة والأنانية لدى قوم فرعون.

ثانياً: "طبيعة القالب النحوي "الخبر والإنشاء":

أ) الخبر بين الاسمية والفعلية:

الفرق بين الأخبار بالاسم والإخبار بالفعل أن الأخبار بالاسم يفيد الثبات أو الجمود، أما الإخبار بالفعل فيفيد الحركة أو التجدد، والبلاغة في مواءمة كل من الحالين للمقام الذي ترد فيه.

<u>مثال 1:</u>

"وكلبهم باسط ذراعيه" (ص35– 36)

حيث تلائم صيغة الاسم بدلالتها على الثبوت التي تلائم حال الجمود والسكون التي كان عليها أصحاب الكهف.

<u>مثال2:</u>

"كئيبا سقيماً حائراً أتلدد" (ص37)

حيث جاء التعبير عن الكآبة والسقم والحيرة بالاسم؛ لأنها أحوال لازمة ثابتة لا تفارقه، أما التلدد "التلفت" فهو حركة متجددة تعكس مدى حيرته واضطرابه.

ب) أضرب الخبر (مخالفة الخبر لمقتضى الظاهر):

ينقسم الخبر إلى ثلاثة أقسام هي:

1– ابتدائي: يلقى إلى خالي الذهن – ويجرد من التوكيد.

2– طلبي: يلقى إلى المتردد – ويؤكد بمؤكد واحد

3– إنكاري: يلقى إلى مخاطب منكر – ويؤكد بمؤكدات تزداد بزيادة درجة الإنكار.

وقد يجيء الخبر مخالفاً للأحوال الثلاث السابقة، وذلك لأسباب فنية تبرر هذه المخالفة وهذا ما يسمى (مخافة مقتضى الظاهر)، وهذا ما يتمثل في الأحوال الثلاث التالية:

1– تنزيل خالي الذهن منزلة المتردد "فيؤكد الكلام بمؤكد" وذلك إذا سبق الخبر ما يثير تطلع المخاطب إليه.

مثال: "ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون"

2– تنزيل المنكر منزلة غير المنكر، وذلك للإيحاء بأن إنكاره لا قيمة له.

مثال: "ذلك الكتاب لا ريب فيه (ص 39)

3– تنزيل غير المنكر منزلة المنكر، وذلك إذا بدا عليه شيء من الإنكار.

مثال: "إن بني عمك فيهم رماح" (ص40)

ج) من أبرز صور الإنشاء: "الأغراض البلاغية":

1- الأمر "من أغراضه البلاغية:

أ) الدعاء: مثال: "رب اجعل هذا البلد آمنا" (ص44)

ب) النصح والإرشاد: مثال: "كن ابن من شئت" (ص45).

ج) التهكم والسخرية : مثال: "ذق إنك أنت العزيز الكريم" ص(46*

2- النهي: "من أغراضه البلاغية":

أ) الدعاء: مثال: "ربنا لا تزغ قلوبنا" (ص50)

ب) النصح والإرشاد: أمثلة: "ولا تحسب الشورى. فلا تأمن الدنيا. لا تحسدن غنيا" (ص51)

ج) التيئيس: مثال: "يأيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم" (ص51)

3- الاستفهام: من أغراضه البلاغية:

أ) التقرير: "حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه لغرض من الأغراض. مثال: "ألم أنهكما عن تلكما الشجرة" ص(54)

ب) الإنكار: مثال: "أكفرت بالذي خلقك من تراب" (ص55)

ج) النفي: مثال1: "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان".

مثال 2: "وهل نحن إلا مرامي السهام" ص(59)

ثالثاً: من صور التنويع في بناء الجملة:

1) الحذف:

يركز على "حذف المفعول به" لغرض:

أ) القصد إلى إثبات الفعل في ذاته للفاعل:

مثال1: "وأنه هو أضحك وأبكى. وأنه هو أمات وأحيا" ص61)

مثال2: "وجد عليه أمة من الناس يسقون.. لا نسقي.. فسقى" (ص 61)

ب) للتعميم:

مثال1: "إذا بعدت أبلت.." (ص63)

مثال2: "والله يدعو إلى دار السلام.. الآية (ص63)

مثال3: "ولكن الرماح أجرَّت" (ص63).

2) التقديم: "لغرض التخصيص":

أمثلة:

- وما أنا أسقمت جسمي به (ص68)
- لكم دينكم ولي دين" (ص68)
- لا فيها غول ولاهم عنها ينزفون (ص68)
- أحين عسا غصني؟ (ص70)

المحاضرة الثالثة

"بلاغة الصورة البيانية"

أولاً: التشبيه:

- **المفهوم:**

الدلالة على تماثل بين طرفين لاشتراكهما في صفة أو أكثر، وعناصر التشبيه: مشبه، مشبه به، أداة تشبيه، وجه شبه.

- **المصطلحات:**

1- البليغ: "ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه.

مثال: "ثوب الرياء يشف عما تحته" (ص87)

2- التمثيلي: "ما كان وجه الشبه فيه مركباً".

مثال1: "مثل الذين حملوا التوراة" (ص85).

مثال2: "وأشد ما لقّيت ... (ص86)

مثال3: "لكالمرتجي ظل القمامة (ص86)

3- الضمني: ما يفهم ضمنياً من سياق الكلام

مثال1: "وإذا أراد الله نشر فضيلة" (ص 89)

مثال2: "سيذكرني قومي... (ص89)

مثال3: "تهون علينا في المعالي... (ص89)

- **القيمة الفنية:**

إبراز المعنى في صورة محسوسة.

ثانياً: الاستعارة:

- **المفهوم:**

هي استخدام اللفظ للدلالة على غير معناه الأصلي لعلاقة المشابهة بين المعنيين.

- **المصطلحات:**

1- الاستعارة التصريحية: ما صرح فيها بالمشبه به.

مثال: "ويخرجهم من الظلمات إلى النور" (ص96).

2- الاستعارة المكنية: ما حذف فيها المشبه به.

مثال1: "واشتعل الرأس شيبا" (ص96)

مثال2: "لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها (ص96.

- **القيمة الفنية:**

إبراز المعنى في صورة محسوسة.

ثالثاً: المجاز المرسل:

- **المفهوم:**

مجاز علاقته غير المشابهة.

- **العلاقات:**

1- السببية: ذكر السبب وإرادة المسبَّب.

مثال: "وأرسلنا السماء عليهم مدرارا" (ص104)

2- المسببة: ذكر المسبَّب وإرادة السبب.

مثال1: "وينزل لكم من السماء رزقا"

مثال2: "إنما يأكلون في بطونهم نار" (ص105)

3- الكلية: ذكر الكل وإرادة الجزء .

مثال: "يجعلون أصابعهم في آذانهم" (ص105)

4- الجزئية: ذكر الجزء وإرادة الكل.

مثال: "فتحرير رقبة" (ص105)

5- اعتبار ما كان: (تسمية الشيء باسم ما كان عليه).

مثال: "والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا" (ص106)

6- اعتبار ما يكون: (تسمية الشيء باسم ما يئول إليه أمره).

مثال: "... ولا يلدو إلا فاجراً كفارا" (ص106)

7- المحلية: أن يذكر المحل ويراد من يحلُّ فيه.

مثال: "فليدع ناديه" (ص 106)

8- الحالِّية: أن يذكر الحال ويراد المحل.

مثال: "وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله"

- **القيمة الفنية:**

تستنبط من السياق.

رابعاً: الكناية:

- **المفهوم:**

تعبير غير مباشر عن المعنى.

- **العلاقة:**

عرفية وهي تنقسم إلى:

أ) عرفية عامة:

تدل على معناها في كل البيئات والعصور. مثل: كل كنايات القرآن الكريم- "يعض الظالم على يديه"- "يقلب كفيه"- "خشعاً أبصارهم".

ب) عرفية خاصة:

ترتبط دلالتها على معناها بعنصر معين أو بيئة معينة.

مثل: "جبان الكلب"، "مهزول الفصيل" ، "يلعب في الوقت الضائع".

- **المصطلحات:**

1- كناية عن صفة:

مثال1: "ويوم يعض الظالم على يديه" (ص107)

مثال2: "ولست بحلال التلاع" (ص 110)

2- كناية عن موصوف:

مثال1: و"وحملناه على ذات ألواح ودسر" (ص118)

مثال2: "وبناة الأهرام ... ... البيت (ص118)

3- كناية عن نسبة:

مثال1: "اليمن يتبع ظله (ص119)

مثال2: "يبيت بمناجاة من اللوم بيتها (ص119)

- **القيمة الفنية:**

الإتيان بالمعنى مصحوباً بالدليل.

المحاضرة الرابعة

بلاغة الصورة البديعية

ملحوظة: (يقرأ: "نشأة مصطلح البديع"– "موقف النقاد والبلاغيين من البديع" من ص127 إلى صـ140)

أولاً: تعريف علم البديع:

"علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"

ثانياً: من صور البديع اللفظية (المحسنات اللفظية):

1) الجناس:

- **المفهوم**

تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلافهما في المعنى.

- **المصطلحات والأمثلة:**

أ) الجناس التام:

وهو ما تتفق فيه اللفظتان في (النوع– العدد– الهيئة– الترتيب)

مثال1: ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون (ص140)

مثال2: إذا ملك لم يكن ذاهبة ... البيت (ص141)

ب) الجناس غير التام:

"ما اختلفت فيه اللفظتان في واحد أو أكثر من الأربعة السابقة"

مثال1: "والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق» (ص142)

مثال2: «ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون» (صـ143)

- **القيمة الفنية:**

إكساب التعبير إيقاعاً موسيقياً.

2) السجــع:

- **المفهوم:**

ورود الفاصلتين في النثر على حرف واحد مع اختلافهما في المعنى.

- **الأمثلة:**

مثال1: مالكم لا ترجون لله وقارا. وقد خلقكم أطوارا

مثال2: فيها سرر مرفوعة. وأكواب موضوعة

مثال3: في سدر مخضود. وطلح منضود

- **القيمة الفنية:**

إكساب التعبير إيقاعاً موسيقياً.

ثالثاً: من صور البديع المعنوية (المحسنات المعنوية):

1) الطباق:

- **المفهوم:**

الجمع بين الضدين في تعبير واحد.

- **المصطلحات والأمثلة:**

أ) طباق الإيجاب:

وهو "الجمع بين الضدين في تعبير واحد"

مثال1: "وما يستوي الأعمى والبصير (ص149)

مثال2: "لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت (ص149)

مثال3: أما والذي أبكى وأضحك ....البيت (ص149)

ب) طباق السلب:

الجمع بين فعلي مصدر وأحد أحدهما مثبت والآخر منفي، أو أحدهما أمر والآخر نهي.

مثال1: خلقوا وما خلقوا... البيت (ص150)

مثال2: "فلا تخشوا الناس واخشون (ص150)

- **القيمة الفنية:**

توكيد المعنى وتوضيحه.

2) المقابلة:

- **المفهوم:**

الإتيان بمعنيين متوافقين أو بمعان متوافقة ثم الإتيان بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب.

- **الأمثلة:**

مثال1: "فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً (ص151)

مثال2: فلا الجود يفني المال والجد مقل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر (ص151)

مثال3: فتى تم فيه ما يسر صديقه .. على أن فيه ما يسوء الأعاديا (ص151)

ثانياً: النقد الأدبي

المحاضرة الأولى

مصطلحات ومفاهيم

أولاً: مصطلح "النقد":

1) الدلالات اللغوية لكلمة "نقد":

قبل استخدام كلمة "نقد" في تراثنا العربي للدلالة على معناها الاصطلاحي استخدمت للدلالة على عدة معان لغوية من أبرزها:

أ) تمييز الصيرفي بين الجيد والرديء من الدراهم والدنانير (الذهب والفضة) والصيرفي يسمى ناقدًا او "نقادًا".

ب) تأمل الشيء والإمعان في إدراك تفاصيله.

ج) الاختبار والفحص، ومنه نقد الطائر الفخ، أي ضربه بمنقاره ليختبره ويكشف عما وراءه من أمن أو خوف.

د) العيب والانتقاص. ومنه حديث أبي الدرداء: "إن نقدت الناس نقدوك".

2) بدء الدلالة الاصطلاحية لكلمة "نقد"

أما الدلالة الاصطلاحية لكلمة "نقد" أي "تمييز الجيد من الرديء" في مجال الشعر والأدب" فلم يبدأ استخدام اللفظة فيها إلا منذ القرن الثالث الهجري تقريباً، وهنا ينبغي أن نلاحظ:

1- أن هذه الدلالة الاصطلاحية وثيقة الصلة بالدلالات اللغوية السابقة.

2- أن تحديد ظهور المصطلح بالقرن الثالث الهجري لا يعني أن العرب لم يمارسوا النقد الأدبي إلا في هذا التاريخ؛ إذ من المسلم به أن ميلاد المصطلح في أي علم أو فن هو خطوة تالية لوجود العلم الذي يطلق عليه.

3- مع بدء استخدام لفظة "نقد" في مفهومها الاصطلاحي بدأت الدعوة إلى قصر ممارسة النقد على الناقد المتخصص فإذا كنا بحاجة إلى "الصيرفي" في التمييز بين الجيد والرديء في مجال الذهب والفضة، فإننا بحاجة كذلك إلى الناقد المتخصص في التمييز بين الجيد والرديء في مجال الشعر والأدب.

4- أول مؤلف عربي يحمل عنوان لفظة "نقد" بهذا المفهوم الاصطلاحي هو كتاب "نقد الشعر" "لقدامة بن جعفر" (ت 337هـ)

5- النقد الأدبي في تراثنا العربي قد دار في الأعم الأغلب من ممارساته حول الشعر، أما فنون النثر (كالخطابة والرسائل، والمقامات، والفن القصصي.. الخ) فإنها لم تظفر لدى النقاد بمثل ما ظفر به الشعر: فن العربية الأول.

ثانياً: مصطلح الإصابة:

1- مصطلح "الإصابة" يعني نجاح الشاعر في إصابة الغرض الشعري، أي أن يصوغ من المعاني ويأتي من الصفات مما يحقق الغرض تحقيقاً قوياً؛ فالمدح المصيب هو ما يبلغ به الشاعر أقصى غاية بحيث يجعل من ممدوحه "نموذجاً" أو "مثالاً" والغزل المصيب هو ما يرسم فيه الشاعر لمحبوبته صورة مثلى تجتمع فيها كل الصفات الحسنة خلْقاً وخُلقاً.. وهكذا.

2- هذا المصطلح هو أحد المصطلحات المستمدة من البيئة البدوية (كالعمود أو البيت أو الإطناب)؛ فالشاعر المصيب كالرامي الذي نجح في إصابة الغرض الذي يقصده بالرمي، وعكس الإصابة: الإخلاء، فإذا أخفق الشاعر في إصابة الغرض قيل "أخلى" كما يقال ذلك على الرامي الذي يرمي فلا يصيب سهمه الرمية التي يقصد صيدها.

3- حدد النقاد للشاعر الوسيلة التي يحقق بها إصابة الغرض، وتلك الوسيلة هي الاعتماد في تصوير الشيء على وصفه بأوصافه الجوهرية الثابتة، وتلك هي في نظرهم الصفات النفسية أو الخلقية كالعدل والشجاعة والعدل والعفة، أما التعويل على أوصاف الجسم كالجمال أو الزينة، أو على ما يمتلكه الإنسان من مال أو سلاح مثلاً فإنه لا يحقق الإصابة؛ لأن هذه الأوصاف هي أوصاف عرضية زائلة.

4- في إطار حرص النقاد على تحقيق الإصابة في الشعر استجادوا المبالغة أو الغلو في الشعر.

مثال1: تفضيل عبد الملك بن مروان للأعشى على كثير عزة (ص169)

مثال2: تفضيل أم جندب لوصف علقمة للفرس على وصف زوجها "امرئ القيس" له (ص170-171)

ثالثاً: مصطلح عمود الشعر:

يشير هذا المصطلح في موروثنا النقدي إلى طائفة من الخصائص الفنية التي لابد من تحققها في الشعر، وهذا هو سر التسمية؛ فأهمية هذه الخصائص في الشعر هي كأهمية "العمود" للخيمة،

وتلك الخصائص هي:

1) <u>شرف المعنى:</u> أي بلوغ المعنى أقصى درجات كماله.

2) <u>صحة المعنى:</u> أي سلامته من الخلل أو التناقض.

3) <u>جزالة اللفظ:</u> أي قوة دلالة اللفظ على معناه لملاءمته السياق.

4) <u>استقامة اللفظ:</u> عدم انحراف اللفظ عن معناه في غير الاستخدام المجازي له.

5) <u>الإصابة في الوصف:</u> وهي كما أسلفنا: التركيز في وصف الشيء على أوصافه الجوهرية الثابتة المائزة له عن سواه.

6) <u>المقاربة في التشبيه:</u> قوة التشابه بين طرفي التشبيه في وجه الشبه.

7) <u>التحام أجزاء النظم:</u> أي قوة التناسب الصوتي بين ألفاظ ا لتعبير بحيث لا ينشأ من اجتماعها في بنية التعبير ما يثقل على اللسان.

8) <u>مناسبة المستعار منه للمستعار له:</u> أي قوة الشبه بين طرفي الاستعارة، ولأننا في الاستعارة نتناسى التشبيه بين الطرفين، وندعي أن أحدهما صار هو الآخر، فإن "المناسبة" هنا هي درجة أعلى من "المقاربة" في التشبيه.

9) <u>مشاكلة اللفظ للمعنى:</u> أي ملاءمة التعبير الشعري للغرض المراد، أي أن يحسن الشعر اختيار الألفاظ والصور التي تناسب الغرض الشعري الذي يقصده.

المحاضرة الثانية

من أهم مصادر النقد

أولاً: طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ت 332هـ:

يعد هذا الكتاب أول مؤلف منهجي في تراثنا العربي في مجال النقد، وأهم النقاط التي نود التركيز عليها في تناوله هي:

أ) ابرز الملامح النقدية في هذا الكتاب:

1- تقسيم الشعراء إلى طبقات في ضوء معايير معينة.

2- التفرقة بين الصحيح والمنحول من الشعر.

3- تحديد بعض عيوب الشعر (مثل الزحاف والسناد. والإقواء).

4- الدعوة إلى قصر ممارسة النقد على الناقد المتخصص.

5- تفسير بعض الظواهر الأدبية مثل:

- تفسيره لقلة الشعر في الطائف ومكة وعمان بقلة الحروب في تلك البلاد، وهو تفسر غير مقبول؛ لأن الشعر ليس كله في الحروب.
- تفسيره لرقة شعر "عدي بن زيد" بسكناه في الحيرة ومعاشرته للحضر، وهو تفسير كذلك غير مسلم به؛ لأن المكان "أو البيئة" ليس وحده هو المؤثر في لغة الشاعر، فقد كان جرير والفرزدق على سبيل المثال في بيئة مكانية واحدة، وكان بينهما فارق كبير في الصياغة عبر عنه بعض النقاد قائلاً: "الفرزدق ينحت في صخر وجرير يغرف من بحر".

ب) محتوى الكتاب ومنهجه:

ترجم ابن سلام في هذا الكتاب لمائة وأربعة عشر شاعراً يقسمهم إلى ثلاث وعشرين طبقة: عشر طبقات للشعراء الجاهليين، وعشر للإسلاميين، وكل طبقة من طبقات هذين الفريقين تتضمن أربعة شعراء، ثم طبقة لأصحاب المراثي، وطبقة لشعراء القرى (المدينة ومكة والطائف والبحرين واليمامة)0 وأخيراً: طبقة شعراء اليهود.

ج) أسس المفاضلة بين الشعراء عند ابن سلام:

1) <u>كثرة شعر الشاعر "الكم":</u>

وهذا ما يتجلى في:

- قوله عن "الأسود بن يعفر": "كان الأسود شاعراً... وله قصيدة رائعة لو شفعها بمثلها قدمناه على مرتبته".
- قوله عن شعراء الطبقة الرابعة من الجاهليين (منهم طرفة بن العبد): "وهم أربعة رهط فحول من الشعراء، وإنما أخل بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة.

2) تعدد الأغراض لدى الشاعر:

فكلما كثرت الأغراض التي يطرقها الشارع كان ذلك مبرراً لتقديمه في نظر ابن سلام، وأبرز دليل على ذلك أنه قدم كثير عزة على جميل بثينة رغم اعترافه بأن "جميلاً" اسبق من كثير في غرض الغزل، فهو يضع لهذا السبب "كثيراً" في الطبقة الثانية للإسلاميين، ويضع جميلاً في الطبقة السادسة.

3) الجودة الفنية:

والواقع أن هذا المعيار هو أهم المعايير الثلاثة –فيما يبدو– عند بن سلام، وهو يتجلى بوضوح في ترتيبه لشعراء كل طبقة؛ إذ بالتأمل يتبين لنا أنه كان يبدأ دائماً بأجود الشعراء –فنياً– في نظره.

د) أهم المآخذ الموجهة إلى منهج ابن سلام:

- **أولاً: تعدد المبادئ في تقسيم الشعراء إلى طبقات:**

فنحن نجد أن كل مبدأ يثير تساؤلاً لا نجد له إجابة لدى ابن سلام:

- مبدأ الزمان في الفصل بين شعراء الجاهلية وشعراء الإسلام وهو يثير التساؤل: لم لم يفرد طبقة للمخضرمين؟
- مبدأ المكان في الحديث عن "شعراء القرى" وهو يثير التساؤل: لِمَ لم يتحدث عن شعراء البادية؟
- مبدأ الغرض الشعري في الحديث عن "شعراء المرائى" وهو يثير التساؤل: لم لم يتحدث عن شعر المديح أو شعراء الهجاء؟
- مبدأ العقيدة في الحديث عن شعراء اليهود، وهو يثير التساؤل: لم لم يتحدث عن شعراء النصارى؟

وهكذا نرى أن تعدد مبادئ التقسيم لدى ابن سلام أصاب منهجه بكثير من الخلل والاضطراب.

- **ثانياً:**

حرص ابن سلام في تناوله لشعراء الجاهلية والإسلام على أن يكون عدد الطبقات في كل فريق عشراً، وأن تكون كل طبقة أربعة شعراء دون زيادة أو نقص، والواقع أن هذا الحرص أو التحكم قد أوقع ابن سلام في بعض المزالق من ذلك:

- تأخير الشاعر عن الطبقة التي يستحقها، وهذا ما يتجلى في تأخيره للشاعر أوس بن حجر إلى الطبقة الثانية من الجاهليين رغم اعترافه بأنه يستحق أن يكون في الطبقة الأولى فيقول: "وأوس نظير الأربعة المتقدمين إلا أنا اقتصرنا في الطبقات على أربعة.."
- تقديم الشاعر عن الطبقة التي يستحق أن يوضع فيها، وهذا ما يتجلى في حديثه عن الطبقة الأولى للشعراء الإسلاميين والتي تشمل عنده (جرير- الفرزدق- الأخطل- الراعي النميري) حيث ذكر في صدر حديث عن هذه الطبقة ما يدل على إحساسه بأن الراعي لا يكافئ الثلاثة حيث يقول: "اختلف الناس فيهم أشد الاختلاف، وعامة الاختلاف أو أكثره في الثلاثة، ومن خالف في "الراعي" قليل، كأنه أخرهم عند العامة.

- **ثالثاً:**

لقصد صرح ابن سلام في مقدمة كتابه بأنه سوف يقتصر على "المشهورين من الشعراء" غير أنه لم يدرج في طبقات الشعراء الإسلاميين الشاعر "عمرو بن أبي ربيعة" الذي تفوق شهرته شهرة كثير من الشعراء الذين تتضمنهم هذه الطبقات، قد يقال إنه لم يتعرض لذكره بسبب غزله المكشوف أو الصريح ولكن هذا القول مردود؛ لأن ابن سلام ترجم لكثير من شعراء الغزل الحسي في الجاهلية والإسلام ومن ثم يظل التساؤل عن عدم تعرضه لهذا الشاعر –رغم شهرته الكبيرة– دون إجابة!!.

ثانياً: الوساطة بين المتنبي وخصومه: للقاضي الجرجاني (ت392)

أهم القضايا النقدية في الكتاب

1- تحديد عمود الشعر.

2- علاقة الشعر بالدين.

3- قضية السرقات:

(الكتاب ص 212– 213)

المحاضرة الثالثة

من قضايا تراثنا النقدي

أولاً: قضية القديم والجديد:

1) تعصب اللغويين للقديم:

- **أسباب هذا التعصب:**

- **أنهم بحكم طبيعة الدور الثقافي الذي نهضوا كانوا مشدودين إلى الشعر القديم حفظاً ورواية وتدوينا وتمثيلاً، ومن ثم كان طبيعياً أن يتعصبوا لهذا الشعر.**
- **أنهم كانوا حريصين على نماء اللغة العربية من اللحن وقد وجدوا الصورة المثلى لهذا النماء في الشعر الجاهلي الذي نشأ قبل الاختلاط بالأعاجم.**
- **أن معظم الشعراء المحدثين لم يكونوا من العرب الخلص بل كانوا من الأعاجم الذين سرت في أشعارهم نزعة السخرية من العرب، ومن ثم كان تنكر الرواة واللغويين للشعر المحدث ضرباً من ضروب الانتصاف للعرب.**

- **نماذج من هذا التعصب:**

(ينظر الكتاب صـ 221– 222).

2) ثورة أبي نواس على القديم:

يمثل أبو نواس (الشاعر) الطرف المتعصب للشعر الجديد، الذي أسرف في تنكره للقديم، وسخريته من القدماء، ويرجع السبب في ذلك إلى انه كان من الأعاجم الذين انخرطوا في حركة "الشعوبية" التي حاولت التنقص من العرب والسخرية من عاداتهم وتقاليدهم، وأبرز مظاهر ثورة أبي نواس على القديم: دعوته إلى استبدال وصف الخمر بوصف الأطلال في مقدمات القصائد، ولكن ثورة أبي نواس قد فشلت لأنه نفسه كان يحتذي القديم، ويسير في شعره على نهج القدماء.

3) إنصاف النقاد للمحدثين:

يتجلى هذا الإنصاف في موقف كثير من النقاد منذ القرن الثالث الهجري من الشعراء المحدثين.

ينظر موقف الجاحظ وموقف ابن قتيبة (الكتاب 224– 225)

ثانياً: قضية السرقات الأدبية:

تلخص المبادئ الثلاثة التالية موقف نقدنا العربي القديم –إجمالاً– من قضية السرقات، وهي:

1- لا حرج على الشاعر في أخذ المعاني أو الأفكار من سابقيه.

2- على الشاعر إذا أخذ معنى أن يجوِّد صورته.

3- السرقة المعيبة هي سرقة الصورة أو "أخذ المعنى بلفظه".

* * *

* *

*